

مختصر ابن كثير

- 15 - وجعلوا له من عباده جزء إن الإنسان لكفور مبين .
- 16 - أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين .
- 17 - وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم .
- 18 - أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين .
- 19 - وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم سكتب شهداتهم ويسألون .
- 20 - وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون .
- يقول تعالى مخبرا عن المشركين فيما افتروه وكذبوه في جعلهم بعض الأنعام لطواغيتهم وبعضها □ تعالى وكذلك جعلوا له من الأولاد أحسهما وأردأهما وهو البنات كما قال تعالى : { لكم الذكر وله الأنثى ... تلك إذا قسمة ضيزى } وقال جل وعلا ههنا : { وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين } ثم قال جل وعلا : { أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين } ؟ وهذا إنكار عليهم غاية الإنكار ثم ذكر تمام الإنكار فقال جلت عظمته : { وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم } أي إذا بشر أحد هؤلاء بما جعلوه □ من البنات يأنف من ذلك غاية الأنفة وتعلوه كآبة من سوء ما بشر به ويتوارى من القوم من خجله من ذلك يقول تبارك وتعالى : فكيف تأنفون أنتم من ذلك وتنسبونه إلى □ ؟ ثم قال سبحانه وتعالى : { أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين } أي المرأة ناقصة يكمل نقصها بلبس الحلي منذ تكون طفلة وإذا خاصمت فهي عاجزة عيبة أو من يكون هكذا ينسب إلى جناب □ العظيم ؟ فالأنثى ناقصة الظاهر والباطن في الصورة والمعنى فيكمل نقص مظاهرها وصورتها بلبس الحلي ليجبر ما فيها من نقص كما قال بعض شعراء العرب : .
- وما الحلي إلا زينة من نقيصة ... يتمم من حسن إذا الحسن قصرا .
- وأما إذا كان الجمال موفرا ... كحسنك لم يحتج إلى أن يزورا .
- وأما نقص معناها فإنها ضعيفة عاجزة عن الانتصار كما قال بعض العرب وقد بشر بنت : " ما هي بنعم الولد نصرها بكاء وبرها سرقة " . وقوله تبارك وتعالى : { وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا } أي اعتقدوا فيهم ذلك فأنكر عليهم تعالى قولهم ذلك فقال : { أشهدوا خلقهم } ؟ أي شاهدوه وقد خلقهم □ إناثا ؟ { سكتب شهداتهم } أي بذلك { ويسألون } عن ذلك يوم القيامة وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد { وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم } أي لو أراد □ لحال بيننا وبين عبادة هذه الأصنام التي هي على صور الملائكة

بنات اﻻ ﻓﺈﻧﻪ ﻋﺎﻟﻢ ﺑﺬﻟﻚ ﻭﻫﻮ ﻳﻘﺮﻧﺎ ﻋﻠﻴﻪ . ﻓﺠﻤﻌﻮا ﺑﻴﻦ ﺃﻧﻮﺍﻉ ﻛﺜﻴﺮﺓ ﻣﻦ ﺧﻄﺂ : (ﺃﺣﺪﻫﻤﺎ) : ﺟﻌﻠﻬﻢ ﻻ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﻟﺪﺍ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﺗﻘﺪﺱ ﻭﺗﻨﺰﻩ ﻋﻦ ﺫﻟﻚ ﻋﻠﻮﺍ ﻛﺒﻴﺮﺍ (ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ) : ﺩﻋﻮﺍﻫﻢ ﺃﻧﻪ ﺍﺻﻄﻔﻰ ﺍﻟﺒﻨﺎﺕ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺒﻨﻴﻦ ﻓﺠﻌﻠﻮﺍ ﺍﻟﻤﻼﺋﻜﺔ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻫﻢ ﻋﺒﺎﺩ ﺍﻟﺮﺣﻤﻦ ﺇﻧﺎﺛﺎ (ﺍﻟﺜﺎﻟﺚ) : ﻋﺒﺎﺩﺗﻬﻢ ﻟﻬﻢ ﻣﻊ ﺫﻟﻚ ﻛﻠﻪ ﺑﻼ ﺩﻟﻴﻞ ﻭﻻ ﺑﺮﻫﺎﻥ ﺑﻞ ﺑﻤﺠﺮﺩ ﺍﻻﺭﺀﺎﺀ ﻭﺍﻻﻫﻮﺍﺀ ﻭﺍﻟﺘﻘﻠﻴﺪ ﻟﻼﺳﺮﺍﻑ ﻭﺍﻟﻜﺒﺮﺍﺀ ﻭﺍﻟﺨﺒﻂ ﻓﻲ ﺍﻟﺠﺎﻫﻠﻴﺔ ﺍﻟﺠﻬﻠﺌﺎ (ﺍﻟﺮﺍﺑﻊ) : ﺍﺣﺘﺠﺎﺟﻬﻢ ﺑﺘﻘﺪﻳﺮﻫﻢ ﻋﻠﻰ ﺫﻟﻚ ﻗﺪﺭﺍ ﻭﻗﺪ ﺟﻬﻠﻮﺍ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﺘﺠﺎﺝ ﺟﻬﻼ ﻛﺒﻴﺮﺍ ﻓﺈﻧﻪ ﻣﻨﺬ ﺑﻌﺚ ﺍﻟﺮﺳﻞ ﻭﺍﻧﺰﻝ ﺍﻟﻜﺘﺐ ﻳﺄﻣﺮ ﺑﻌﺒﺎﺩﺗﻪ ﻭﺣﺪﻩ ﻻ ﺷﺮﻳﻚ ﻟﻪ ﻭﻳﻨﻬﻲ ﻋﻦ ﻋﺒﺎﺩﺓ ﻣﺎ ﺳﻮﺍﻩ ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻭﺍﺳﺄﻝ ﻣﻦ ﺃﺭﺳﻠﻨﺎ ﻣﻦ ﻗﺒﻠﻚ ﻣﻦ ﺭﺳﻠﻨﺎ ﺃﺟﻌﻠﻨﺎ ﻣﻦ ﺩﻭﻥ ﺍﻟﺮﺣﻤﻦ ﺃﻟﻬﺔ ﻳﻌﺒﺪﻭﻥ } ؟ ﻭﻗﺎﻝ ﺟﻞ ﻭﻋﻼ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﺔ : { ﻣﺎ ﻟﻬﻢ ﺑﺬﻟﻚ ﻣﻦ ﻋﻠﻢ { ﺃﻱ ﺑﺴﻄﺔ ﻣﺎ ﻗﺎﻟﻮﻩ ﻭﺍﺣﺘﺠﻮﺍ ﺑﻪ { ﺇﻥ ﻫﻢ ﺇﻻ ﻳﺨﺮﺻﻮﻥ } ﺃﻱ ﻳﻜﺬﺑﻮﻥ ﻭﻳﺘﻘﻮﻟﻮﻥ ﻭﻗﺎﻝ ﻣﺠﺎﻫﺪ : ﻳﻌﻨﻲ ﻣﺎ ﻳﻌﻠﻤﻮﻥ ﻗﺪﺭﺓ ﺍﻻ ﺗﺒﺎﺭﻙ ﻭﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻠﻰ ﺫﻟﻚ